

أسباب نيل العلم النافع

للشيخ العلامرة مقبل بن هادي الوادعي



/ بعناية الشيخ الدكتور رشيد محمود عجتا



أَسْبَابُ نَيْلِ الْعِلْمِ النَّافِعِ

لِشَيْخِ مُقْبِلٍ بْنِ هَادِي الْوَادِعِيِّ

الْمُتَوْفِّ سَنَةً (١٣٢٢ هـ)

رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى

أَعْظَمُ السُّبُلِ الَّتِي يُنَالُ بِهَا الْعِلْمُ النَّافِعُ:

١ - التَّقْوَى، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفَلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ [الحديد: ٢٨].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٩].

٢ - الْإِخْلَاصُ، فِإِنَّ الَّذِي لَا يُخْلِصُ؛ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يَسْتَمِرَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، فَيَأْتِيهِ الْكَسَلُ، وَالْمَلَلُ، وَالْفُتُورُ.

وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣].
وَفِي «الصَّحَّاحَيْنِ»: عَنْ جُنَاحِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَمَّعَ بِهِ، وَمَنْ رَأَءَى؛ رَأَءَى اللَّهَ بِهِ».
وَالسَّبِيلُ إِلَى تَحْقِيقِ الْإِخْلَاصِ أُمُورٌ:

أَوْلُهَا: الإِيمَانُ بِالْقَدَرِ.

ثَانِيَهَا: النَّظَرُ إِلَى ضَعْفِ الشَّخْصِ وَعَجْزِهِ، فَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْلِكَ لِنَفْسِهِ نَفْعًا، وَلَا يَدْفَعَ عَنْهَا ضُرًّا، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَمْلِكَ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ.

ثَالِثُهَا: الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا.

٣ - التَّوْكِلُ عَلَى اللَّهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].
وَتَفْوِيضُ الْأُمُورِ إِلَى اللَّهِ، فَمَثَلًا: التَّفْوِيضُ مِنْ حَيْثُ الْبِنَاءُ وَالزَّوْاجُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلُّهَا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [هود: ٦].

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَكَأَيْنِ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [العنكبوت: ٦٠].

وَمُجْتَمِعُنَا الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ لَا يُسَاوِدُ عَلَى الْخَيْرِ، فَأَهْلُكَ يُشَبِّطُونَكَ، وَكَذِلَكَ امْرَأُكَ، وَكَذِلَكَ أَبُوكَ، فَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ؛ فَنَنْصَحُكَ أَلَا تُضَيِّعَ وَقْتَكَ، وَأَنْ تَحْرِصَ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْجَزْنَ». – وَكَمَا قَالَ ﷺ : «لَا تَنْزُولْ قَدَمًا عَبْدٍ حَتَّى يُسَأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ وَمِنْهَا : - عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ».

٤ - مُجَالَسَةُ طَلَبَةِ الْعِلْمِ الْحَرِيصِينَ عَلَى أَوْقَاتِهِمْ، وَأَنْ تُذَاكِرَ وَتَحْرِصَ عَلَى تَقْيِيدِ الْفَوَادِيرِ وَالنَّوَادِيرِ، وَإِيَّاكَ وَالتَّقْلِيدَ؛ فَإِنَّ التَّقْلِيدَ ضَلَالٌ وَعَمَى.

٥ - الْبُعْدُ عَنِ الْمَشَاكِلِ.

٦ - الأَشْيَاءُ الْحَلْوَةُ وَالَّتِي طَبِيعَتْهَا الْحَرَارَةُ، مِثْلُ: التَّمْرِ، الزَّبِيبِ،
الْعَسَلِ، الزَّنْجِيلِ، الْلِّبَانِ الْمُرِّ، بِشَرْطِ عَدَمِ الإِكْثَارِ مِنْهُمَا، فَإِنَّ الإِكْثَارَ
مِنَ الزَّنْجِيلِ يُحْرِقُ الدَّمَ، وَتَنَقِّلُ مُوسَوْسًا، وَمِثْلُهُ الْلِّبَانُ الْمُرِّ.

٧ - الْمُحَافَظَةُ عَلَى مِزَاجِكَ وَصِحَّتِكَ، فَرُبَّمَا يُبَتَّلِي الشَّخْصُ
بِمَرَضِ الصَّدْرِ وَيَنْسَى حِفْظَ الْقُرْآنِ، فَيَهْتَمُ بِالْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ
وَالنَّظَافَةِ فِي حُدُودِ مَا تَيَسَّرَ، وَاللَّهُ يَجْعَلُ الْطَّافَافًا، وَطَالِبُ الْعِلْمِ اللَّهُ
يَلْطُفُ بِهِ.

وَقَدْ كَانَ مِنْ عُلَمَائِنَا مَنْ يَمْتَنِعُ عَنِ بَعْضِ الْمَأْكُولاتِ، كَالْزُهْرِيِّ،
وَمُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيِّ، مِثْلَ التُّفَاحِ وَالْأَشْيَاءِ الَّتِي طَبِيعَتْهَا
الْحُمُوضَةُ وَالْبُرُودَةُ.

٨ - قِيَامُ اللَّيْلِ.
